مجلة مقامات
EISSN 2253-0363: / ISSN : ISSN2543-3857
المجلد 05 / العـدد: 01 (2021)
ص 37- 62

الانغماس اللغوي في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى: الوسائل والتقنيات

Linguistic immersion in teaching Arabic to speakers of other languages: means and techniques

الباحث(ة)	مؤسسة الانتماء	البريد الالكتروني
د/جيلالي بوزينة محمد	جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف	Bouzina56@gmail.com
د/جلول دواجي عبد القادر	جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف	dawajiaek@gmail.com

الملخّص: الانغماس اللغوي أسلوب من أساليب التدريس لتنمية المهارات اللغوية لدى الدارسين، حيث يستخدم المعلّمون ودارسو اللغة لغة ثانية أجنبية مستهدفة دون استخدام أيّة لغة وسيطة بهدف الاعتماد على استخدام اللغة الهدف دون أيّة لغة في أثناء التدريس، أو خارج القاعات الدراسية أو في الرحلات الخارجية أو في المواقف اللغوية المختلفة التي يتعرّض لها الدارسون. ويعتمد مفهوم الانغماس اللغوي على ما يمكن أن تقوم به اللغة في السياق الاجتماعي باعتبار اللغة مرآة المجتمع وأنّ الفرد يكتسب لغته التواصلية من خلال الاحتكاك المباشر مع أفراد بيئته، ولتحقيق النجاح في اكتساب اللغة لغير الناطقين بها يجب أن يستوفي العمل التربوي أركانه، ويراعي في ذلك الجوانب النفسية والاجتماعية واللغوية المختلفة التي اهتم بها الدارسون، وتتمثل أركان العمل التربوي أو التعليمي في المعلّم والمتعلم والكتاب.

الكلمات المفتاحية: الانغماس اللغوي - اللغة - اللغة الثانية – المعلم – المتعلم –الكتاب.

Abstract: Language immersion is a teaching method for the development of language skills in learners, where teachers and language learners use a targeted foreign second language without using any intermediate language to rely on the use of the target language without any language during teaching, outside classrooms, on out-of-home trips or in different language situations to which learners are exposed. The concept of linguistic immersion depends on what language can do in the social context, considering the language as the mirror of society and that the individual acquires his communicative language through direct contact with members of his environment, and to succeed in acquiring the language for non-native speakers must meet the elements of the educational work, taking into account the different psychological, social and linguistic aspects that the learners are interested in, and the elements of educational or educational work are in the teacher, learner and writer.

Keywords: Language immersion –language- second language - teacher- learner – writer-

1 مقدّمة: تتناول هذه الورقة البحثية أهمية الانغماس اللغوي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين باللغة العربية، ومن هذا المنطلق تهدف هذه الدراسة المتواضعة إلى إلقاء الضوء على برنامج الانغماس اللغوي وطرق تدريس ومهارات يكتسبها الطلاب خلاله، والاستراتيجيات في تطبيقه وعوامل نجاحه والصعوبات التي يجابهها في تحقيقه.

ومن تقنيات الانغماس اللغوي التعليم الإلكتروني، التعليم الرقمي، أو التعليم عن طريق الحاسوب بالاستعانة بالكتب الإلكترونية، وتكنولوجيا المعلومات في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. فكيف يتحقق الهدف باستخدام برامج الانغماس اللغوي لغير الناطقين بغير اللغة العربية وما الاستراتيجيات في تطبيقه وكيف يتجاوز العقبات من أجل نجاح الأهداف؟ هذا ما ستسعى الورقة البحثية هذه الإجابة عنها.

1- **في مفهوم الانغماس اللغوي:** حظيت قضية تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى اهتماما بالغا من الباحثين والدارسين والغيورين على اللغة العربية في البلاد العربية والإسلامية، فأُسّست لذلك الجامعات والمعاهد، وألّفت الكتب وأُصدرت المجلات، وسُطّرت البرامج ونُظّمت الملتقيات الوطنية والدولية دُرست فيها أنجع الطرق والوسائل والتقنيات التي تُحقّق هذه الغاية النبيلة على أكمل ووجه وبأيسر الطرق والوسائل وفي أقصر وقت ممكن، ومن بين البرامج الأكثر توظيفا في الموضوع برنامج الانغماس اللغوي، وهو من أهم وأنجع الطرق والوسائل في تعليمية اللغات للوصول إلى الغايات والأهداف المنشودة في تعليم لغة معيّنة. ويعتمد هذا المفهوم على ما يمكن أن تقوم به اللغة في السياق الاجتماعي باعتبار اللغة مرآة المجتمع وأنّ الفرد يكتسب لغته التواصلية من خلال الاحتكاك المباشر مع أفراد بيئته، وقد ورد هذا المفهوم في المعاجم اللغوية بصيغتين هما (غمس) و(غمر)، واتفقت معظم تلك المعاجم في تفسيرها لتلك الصيغتين على دلالة التغطية، والغوص والإطباق وما في ذلك من إشارة إلى الدخول والتغلغل في أعماق الشيء[1]، يقول ابن فارس في مادة (غمس): "الغين والميم والسين أصل واحد صحيح يدلّ على غطّ الشيء، يقال: غمست الثوب واليد في الماء إذا غطسته فيه"[2]، ويقول في مادة (غمر) الغين والميم والراء أصل صحيح يدلّ على تغطية وستر في بعض الشدّة ، من ذلك

الغمر :الماء الكثير وسُمّي بذلك لأنّه يغمر ما تحته [3]، وبهذا فقد جمع ابن فارس كلاّ من غمس وغمر في حقل دلالي واحد يتمثّل في الستر والتغطية والغوص والانهماك في الشيء.

وبالمفهوم الاصطلاحي للانغماس اللغوي يقول الفارابي(259هـ-339هـ) في معرض حديثه عن حدوث الصنائع (في الفصل الثاني والعشرين) حينما تحدّث عن الذين يحصَّنون عن حروف سائر الأمم وألفاظهم ، لأنّهم إذا كثرت مخالطتهم لسائر الأمم وسماعهم بحروفهم وألفاظهم لم يؤمن عليهم أن تتغيّر عادتهم الأولى ويتمكّن فيهم ما يسمعونه منهم "[4]، وأمّا ابن خلدون فيقول في الفصل الحادي والعشرين من المقدّمة:"وهذه الملكة كما تقدّم إنّما تحصُل بممارسة كلام العرب، وتكرّره على السمع والتفطّن لخواص تراكيبه ، وهذا أمر وجداني حاصل بممارسة كلام العرب حتى يصير كواحد منهم ومثاله : لو فرضنا أنّ صبيّا من صبيانهم نشأ ورُبّي في جيلهم ،فإنّه يتعلّم لغتهم ويحكم شأن البلاغة والإعراب فيها"[5]، ومن هذا يتّضح أنّ قدماء العلماء العرب تفطّنوا لهذه الطريقة المجدية الناجعة في الحصول على الملكة اللغوية وهو ما نستنتجه من كلام ابن خلدون حيث يحصل الانغماس اللغوي عنده بالممارسة الكلامية وتكرار السمع للكلام والتفطّن للجمل والتراكيب وإطالة المدّة في البيئة اللغوية.

أمّا عالم اللسانيات الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح فيقول عن الانغماس اللغوي: "إنّ المصطلح الأجنبي " Bain Linguistique " الذي ترجم في كثير من الكتابات العربية إلى "الحمام اللغوي" أنّها ترجمة لا تعدو أن تكون حرفية وقاصرة ولا تفي بالمعنى المقصود ولذلك ترجمها بـ "الانغماس اللغوي"وهو في ذلك ينوّه بالتراث العربي الأصيل مبديا إعجابه بمصطلحاته[6]، وفي بحوثه عن منهجية تعليم اللغات يشير الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح إلى الانغماس اللغوي وما يقوم عليه هذا المفهوم ويضع له شرطين أساسين هما: ضرورة توفّر البيئة الطبيعية التي لا تسمع فيها إلاّ أصوات اللغة المستهدفة ولا ينطق سواها، والثاني هو ضرورة توفّر مدّة زمنية كافية حتى يتمكّن المتعلّم من الانغماس في بحر أصوات اللغة المكتسبة وتراكيبها[7]، ويستخلص مما قدّمه الحاج صالح أنّه خلاصة مكثّفة للانغماس اللغوي ويظهر ذلك بوضوح حين ذكر بأنّه المكوث والعيش

في بيئة لغوية طبيعية لمدّة كافية كي يتسنّى للمتعلّم اكتساب المملكة اللغوية للغة الهدف ، ولذلك لا مناص لمتعلّم لغة ما أن يوفّر له مناخ الاكتساب والتعلّم لأنّه كلّما زاد السمع وتكرّرت العمليات الكلامية والمكوث في هذا الوسط اللغوي زادت احتمالات ظهور هذه الملكة اللغوية عند المتعلّم المغموس، وعليه يصبح الانغماس اللغوي هو الطريق الأنجع لترسيخ هذه الملكة اللسانية، ويرتكز هذا المصطلح على ما يمكن أن تقوم به اللغة في المجتمع على أساس أن الفرد يكتسب لغته من خلال الاحتكاك مع أفراد مجتمعه وبيئته . وقد ورد هذا المصطلح في كتب اللسانيين بمسميات متعدّدة منها (الانغماس اللغوي) و(الغمر اللغوي) و(الحمام اللغوي) و(المحمية اللغوية) وغيرها من المصطلحات أمّا الأكثر تداولا فهو الانغماس اللغوي.

ويعتبر البعض الانغماس اللغوي أسلوبا من أساليب التدريس لتنمية المهارات اللغوية لدى الدارسين، حيث يستخدم المعلّمون ودارسوا اللغة لغة ثانية أجنبية مستهدفة وهي اللغة العربية دون استخدام أيّة لغة وسيطة بهدف الاعتماد على استخدام اللغة العربية دون أيّة لغة في أثناء التدريس، أو خارج القاعات الدراسية أو في الرحلات الخارجية أو في المواقف اللغوية المختلفة التي يتعرّض لها الدارسون. ومن مميّزات الانغماس اللغوي في تعليم اللغة العربية كلغة ثانية:

- تنمية الحصيلة اللغوية عند دارسي اللغة العربية من الناطقين بلغات أخرى.
- تنمية المهارات اللغوية كالاستماع والكلام والقراءة والكتابة لدى دارسي اللغة العربية من الناطقين بلغات أخرى.
- تنمية المستوى الثقافي لدارسي اللغة العربية من الناطقين بلغة أخرى
- المساعدة في اكتساب دارسي اللغة العربية التعبيرات الاصطلاحية [8]

ومن التوجيهات والنصائح التي يمكن الاستفادة منها في استخدام برنامج الانغماس اللغوي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها :

- ✓ توفير المعلّم المختص وإعداده إعدادا تربويا وعلميا ، وتوفير المواد والأدوات التعليمية المناسبة التي تساعد في إنجاح برنامج الانغماس .
- ✓ إعداد الموضوعات المألوفة لغويا وثقافيا للدارسين من الناحية اللغوية والنفسية لتجذبهم إلى الاهتمام بقراءتها والإجابة عن الأسئلة المتعلّقة بها.
- ✓ ضرورة مراعاة مستوى دارسي اللغة العربية من الناطقين بغيرها في أثناء استخدام أسلوب الانغماس معهم لأنّه قد يكون مفيدا مع مجموعة ولا يكون كذلك مع مجموعة أخرى[9].

2-أهميّة الانغماس وأهدافه: أجمع أغلب اللغويين على أنّ البيئة لها دور كبير ومهم في اكتساب اللغة ، وأنّ لكلّ بيئة خصوصيتها القولية والفعلية، وعليه ينبغي إدراك أهمية الموضوع منذ البداية بتحديد الرؤية الانغماسية على صعيد الأفراد أو المؤسسات ،فما يجده المتعلّم في بيئة عربية من لغة وثقافة قد لا يجده في غيرها مع التنبيه إلى أنّ هناك قدرا مشتركا من الثقافة الجمعية للبيئات العربية في نهاية المطاف[10] ، وفي هذا الصدد يقول هدسون: " إنّ الانغماس مهمّ لتمييز المجموعات الاجتماعية المختلفة"[11] واستبعاده يعني: "استبعاد لاحتمالات وجود تفسيرات اجتماعية للأبنية والصيغ المستخدمة في الكلام "[12]، كما يتحدّث عن أهميّة اللغة المجتمعية وعن ضرورة معرفتها فيقول :"حقائق اللغة يمكن أن تزيد في فهمهم للمجتمع ، وكذلك فإنّه من الصعب أن تجد في خصائص المجتمع ما يمكن أن يكون أكثر تمييزا للمجتمع من لغته، أو يوازيها أهميّة في الدور الذي تلعبه في عملية قيام المجتمع بوظيفته"[13]، كما يجعل بعض علماء النفس ومنهم بياجيه وفيجو تسكي تطوّر لغة الطفل مرتبطا بالتفاعل الاجتماعي واللعب مع الناس ، كما توصّل فيجوتسكي إلى أنّ "الأطفال في البيئة التفاعلية المشجّعة يستطيعون إحراز مستوى عال من المعارف والأداء "[14]، ومن هذا تتبيّن أهميّة الانغماس اللغوي والأهداف التي يسعى إلى تحقيقها في تعليم اللغة الثانية أو حتى اللغة الأم ويتجلى ذلك في كونه يحقّق ما يلي:

- يمكّن الانغماس متعلّمي اللغة الثانية الاستماع إليها في سياقها الطبيعي ومعرفة سياقاتها المتنوعة، على صعيد المفردات والتعبيرات، تعجّبا واستفهاما وسخرية ودعابة، وغيرها .
- يصبح المتعلّم قادرا على ربط ما سمع وتعلّم بمواقفه الخاصة به ممّا يزيد ثقته بنفسه كلّما تطوّرت مراحله الانغماسية، كما عوّل أرباب الاتجاه الربطي والتنافسي في تعليم اللغات ، على البيئة وما ينتج عن الاندماج فيها من ربط في تعليمها وتعلّمها ، وأسندوا إليه الفضل الأكبر في اكتسابها ونموّها وتطوّرها في أذهان المتعلّمين .
- يوفّر الانغماس للمتعلّمين من يصحّحهم إن أخطأوا أو استخدموا اللغة في غير سياقها وقد جعل أصحاب الاتجاه التفاعلي في اكتساب اللغة هذا الأمر مهما وأساسيا في تعلّم اللغة وتعليمها ، وأطلقوا عليه اسم التفاعل المعدّل ، وعدّوه ضرورة لجعل اللغة مفهومة، أي أنّ ما يحتاجه المتعلّم ليس بالضرورة تبسيط الشكل اللغوي بل فرصة للتفاعل مع محدّثين آخرين يعملون معه للتوصل إلى تفاهم متبادل ، ومن خلال هذه التفاعلات يحدّد المتحاورون ما يحتاجون فعله للاستمرار في الحوار وجعل اللغة مفهومة.
- يسرّع الانغماس تعلّم وتعليم اللغة الثانية "في أقلّ وقت ممكن وبكفاءة عالية"[15]
- يثري الانغماس المهارات المختلفة لدى متعلّم اللغة الثانية ، ويزيد من دافعيته إلى تعلّم اللغة خاصّة إذا ما لمس المتعلّم المنغمس تطوّرا فعليا على على أرض الواقع وأضحى ذا قدرة على التفاعل والتواصل مع ابناء اللغة الهدف.
- يساعد الانغماس المتعلّمين على فهم الواقع العربي ، ممّا يدفع إلى تغيير الصور النمطية عن هذا المجتمع وأناسه التي استقوها من مجتمعهم الأم ، وكان لهذا البرنامج أثره الكبير في فلسطين على سبيل المثال ،إذ جعل المتعلّمين يقفون على طبيعة الشعب الفلسطيني وقضيّته ، فنجح في تعديل الفكرة التي كانت سائدة في أذهان كثير منهم عن هذه القضية وعن أناسها فأصبحوا بعد ذلك مدافعين عنها في المحافل الدولية المختلفة.

3-أركان العملية التعليمية: ولتحقيق النجاح في اكتساب اللغة لغير الناطقين بها يجب أن يستوفي العمل التربوي أركانه ، ويراعي في ذلك الجوانب النفسية والاجتماعية واللغوية المختلفة التي اهتم بها الدارسون .

وتتمثل أركان العمل التربوي أو التعليمي في المعلّم والمتعلم والكتاب ولا مجال للاستغناء عن أيّ واحد منها ، فإذا لم يكن هناك تلميذ فلا تعليم وإن لم يكن هناك كتاب فلن تجدي الساعات -قلّة أو كثرة- يلتقي فيها المعلّم والمتعلّم، كما لا يكفي الاعتماد على ذاكرة التلميذ من غير اصطحاب الكتاب في بناء أيّ عمل تعليمي ناجح .كما يساعد المعلّم في انفتاح الأفهام وتذليل الصعاب، وقديما قالوا: "من لا شيخ له فالشيطان شيخه"[16].

فالكتاب هو الوسيلة الأهم التي تربط بين المعلّم والمتعلّم سواء كان ورقيا أو إلكترونيا ومن أهمّ الكتب التي ألّفت في الموضوع إلى اليوم "الكتاب الأساسي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها"، الصادر عن معهد اللغة العربية للناطقين بغيرها، جامعة أمّ القرى، المملكة العربية السعودية.

وهذا الكتاب الأساسي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها يسعى إلى أن يضع بين يدي الطالب مادة يستعين بها في تنمية المهارات اللغوية المختلفة من الكلام والفهم والقراءة والكتابة و قد اعتمد في ذلك على محتوى خاص يتّسم بـ :

- الانسجام مع العربية الفصحى المستعملة في الأدب الحديث والمعاصر ووسائل الإعلام .
- الارتباط بالمواقف الاجتماعية الحاضرة والعناصر التاريخية التي يشتمل عليها التراث .
- الكشف عن القيم النبيلة التي تشتمل عليها الثقافة العربية والإسلامية.
- اختيار الفصيح من المفردات .

- السعي إلى إبراز الخصائص المميّزة لتراكيب الجملة العربية وارتباط معنى التركيب بهذه الخصائص .
- الاشتمال على تدريبات متنوعة يهدف كلّ نوع منها إلى شحذ قدرة خاصّة .
- احتواء كلّ درس على مفردات جديدة عن التي استخدمت في الدرس السابق.

وبما أنّ الإنسان قد عرف اللغة منطوقة قبل أن يعرفها مكتوبة ، راعى الكتاب الأساسي هذا الأمر فبدأ دروسه بمرحلة صوتية استغرقت عشرة دروس كاملة وضعت المتعلّم في ظروف لغوية صوتية خالصة لا أثر فيها للكتابة، كما جعل شريطا صوتيا مسجّلا مصاحبا للكتاب بديلا عن السطور المكتوبة ، واعتمد على اختيار كلمات من ذوات المعنى الحسّي الذي يمكن إيضاحه بالصورة ليقوم العمل التعليمي على استغلال العلاقة الجدلية بين الصوت والصورة دون اللجوء إلى الكتابة،وبعد تمام هذه المرحلة الصوتية قام الكتاب بعرض دروس هذه المرحلة وقد استعملت فيها الكتابة ، وتعود فائدة إعادة الدروس الصوتية مكتوبة إلى كون الطالب لا يجد صعوبة كبيرة في ربط الصور بأسمائها المكتوبة بعد أن تعرّف على مفهومات الصور في المرحلة الصوتية وألفها واطمأنّ لها[17].

4-إعداد معلّم اللغة العربية لغير الناطقين بها: ولإعداد المعلّم وتدريسه مكانة خاصّة، وخاصّة معلّمي اللغة العربية لغير الناطقين بها، لأنّ كثيرا منهم غير متخصّصين بعلم اللغة التطبيقي ، وغير مدرّبين في هذا الميدان.

وتعدّ مسألة إعداد المعلّم وتدريبه من أهمّية المعلّم نفسه ودوره في العملية التعليمية، ولا بدّ أن يشمل إعداد المعلّم في حدّه الأدنى على جملة من العناصر منها:

***الإعداد اللغوي:** ويقصد به تكوينه في اللغة الهدف التي سيقوم بتعليمها، ويشمل ذلك الكفاية اللغوية المناسبة في المهارات المختلفة إضافة إلى المعلومات المناسبة عن اللغة وتاريخها وثقافتها وبغير ذلك لن يكون ناجحا لأنّ فاقد الشيء لا يعطيه.

***الإعداد العلمي:** ويقصد به تزويد المعلم المتدرّب بالمعارف اللسانية والتطبيقية العامة والخاصّة باللغة الهدف، ويشمل ذلك: الدراسات الخاصة بأبنية اللغة النحوية

والصرفية والصوتية والدلالية وقضاياها البلاغية وتحليل الخطاب ونظريات اكتساب اللغة الأولى والثانية وقضايا اللسانيات الاجتماعية.

***الإعداد التربوي:** ويقصد به تزويد الدارس بما يحتاج من معلومات تتعلّق بطرق تعليم اللغة بوصفها لغة أجنبية وبأساليب تقويم أداء الدارسين وتحليل أخطائهم وتصويبها، وإعداد المعينات السمعية البصرية المناسبة لتعليم اللغة واستخدامها بطريقة فعالة ، وكذلك إعداد المواد التعليمية كتحضير الدروس والتدريبات المختلفة عليها .

***التكوين الذّاتي:** ويقصد به توجيهه إلى أساليب التطوير الذاتي، كتعريفه بالمراجع والدوريات واللقاءات الدورية التي تعينه في تنمية خبراته ومعلوماته المهنية، وتدريبه على أساليب التأمّل ونقد الذات وتحليل تجارب الآخرين ونقدها ، وتدريبه على إجراء التجارب الميدانية اليسيرة لتحسين مستوى أدائه [18] .

5-المعلّم التخصّص والمعلّم الناجح: يحتاج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها إلى معلّم متخصّص، إذ لا يعدّ كلّ عارف باللغة العربية أو متخصّص فيها معلّما متخصّصا، بل المعلّم المتخصّص هو المتخصّص بعلم اللغة التطبيقي، المتخصّص بتدريس اللغة لغير الناطقين بها، الممارس لمهنة تدريس اللغة العربية والمتابع للتدريب على تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها.

ومن صفات المعلّم الناجح: قوّة الشخصية، والعدل والذكاء والموضوعية، كما عليه أن يكون متسامحا في غير ضعف حازما من غير عنف، مثقفا واسع الأفق، حيويا متعاونا محبا لعمله متقنا له،متمكّنا من المادّة التي يدرّسها، واثقا من نفسه متمكّنا من مادّته عارفا بطرق تدريسها، متمسّكا بالأخلاق الطيّبة والسلوك الحسن.

ومن صفات المعلّم المؤثّر البشاشة والحيوية والحماسة والعدل والأمانة والفطنة والقدرة والكفاية في العمل والإنجاز، وهي صفات المعلّم المتمكّن من مادّته القادر على مواجهة كلّ طارئ واتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب.

ولا نبالغ إذا قلنا إنّ شخصية المعلّم هي المفتاح إلى التعليم ، فلا تكفي الإحاطة الواسعة باللغة وعلومها وأساليب تدريسها إن لم يكن المعلّم ذا شخصية مرحة مبتسمة

مشرقة ، ذا خطاب مهذّب ، يصل إلى قلوب طلابه في يسر فيحبهم ويحبونه ويحترمهم ويحترمونه.[19]

6-الثقافة العامة وسعة الاطلاع: يحتاج المعلّم الناجح إلى قدر كبير من الثقافة العامة والاطلاع الواسع مهما كان تخصّصه وذلك لأنّ الطلاّب يفترضون دائما في معلّمهم أنّه دائرة معارف كاملة وعنده الإجابة لكلّ سؤال، فإذا أخفق زالت هيبته من قلوبهم وشكّكوا في علمه، وليكسب المعلّم احترام طلاّبه وزملائه عليه أن ينمّي مستواه العلمي باستمرار وذلك بالقراءة والاطلاع على المستجدّات في مجال تخصّصه.

كما أنّ للمظهر الحسن دور وأثر طيّب في نفوس الطلاّب، فهو عنصر من عناصر البيئة التعليمية الصحيحة، فالطلاب يتأثّرون بمعلّمهم ويقتدون به، ولا يعني الاهتمام بالمظهر المبالغة في الزينة وإنّما الاعتدال.

7-أهم نظريات التدريس ببرنامج الانغماس اللغوي :

1-نظرية بياجيه: في هذه النظرية يمكن للطالب أن يتعلّم أيّ موضوع شرط أن يتناسب مع مرحلة نموّه العقلي، والطالب كإنسان يولد بقدر ضئيل من الانعكاسات العضوية والقدرات الكامنة في صورة استراتيجيات بنائه المعرفي ، والإستراتيجية في نظر بياجيه هي الطريقة التي يستطيع الطالب من خلالها أن يتعامل مع المتغيّرات البيئية خلال مراحل نموّه من أجل حدوث تفاعلات جديدة بينه وبين البيئة ، وتتمثّل علاقة هذه النظرية ببرنامج الانغماس اللغوي في استعداد الطلاب المشاركين لتعلّم اللغة العربية عن طريق انغماسهم واندماجهم مع أبناء اللغة العربية في البيئة المصطنعة، ولا يتمّ الانغماس إلاّ إذا كانوا يمتلكون قدرة نفسية ولغوية ليتفاعلوا في مواقف مختلفة.

2-**نظرية التعلّم ذو المعنى** : فسّر أوزبيل التعليم بأنّه عملية عقلية يقوم بها الطالب في تنظيم البنية المعرفية عنده ، والعمل على ربطها بالخبرة التعلّمية الجديدة بصورة جوهرية وطبيعية، ويتمّ هذا الربط بين البنية المعرفية والخبرة الجديدة في برنامج الانغماس اللغوي، إذ نظّمت المحتويات التعليمية في دروس التقوية بالتتابع، ممّا يسهّل على الطلاب المشاركين استيعاب المعلومات وتوظيفها في الممارسة اللغوية.

3-**النظرية المعرفية الاجتماعية**: نظرت إلى التعلّم بأنّه نموّ عقلي يقوم على تفاعل الطالب مع معارف متنوعة في البيئة وقدرته على التوقّع والتنظيم والكشف والتعامل مع خيارات متعدّدة في آن واحد.

وفي هذا الصدد طلب من الطلاب المشاركين في برنامج الانغماس اللغوي أن يجمعوا أكبر قدر من المفردات الجديدة التي يحتاجون إليها ليوظّفوها في حياتهم اليومية.

3-**نظرية التعلّم الاجتماعي**: يحدث التعلّم عند صاحب هذه النظرية (باندروا) من خلال ملاحظة سلوك الآخرين ، فالتعلّم بالملاحظة يؤثّر كثيرا في حياة الطالب في كلّ المجالات، فتلعب العملات المعرفية دورا حاسما في تحديد ما يريد تعلّمه ، فقد اهتمّ برنامج الانغماس يالزيارات الميدانية لأنّها تتيح للطلاّب المشاركين الفرصة ليلاحظوا سلوكات مختلفة لم تكن جزءا من ذخيرتهم السلوكية .

8-تقنيات التدريس في برنامج الانغماس اللغوي واستراتيجياته: اعتمدت البرامج الانغماسية في المؤسسات على استراتيجيات وخطوات فعلية لتنفيذ خطّة عملها ويمكن تحديد أهمّ هذه الاستراتيجيات في ما يلي :

*__استراتيجية الشريك اللغوي والثقافي__: وهي استراتيجية تعتمدها أغلب هذه المؤسسات ، وتقتضي توظيف متكلّمين أصليّين مرافقين للمتعلّمين، فيرافق المتكلّم الأصلي المتعلّم خارج أوقات التعلّم المقرّرة والرسمية ، ليتحدّث معه العربية فقط ، ويكون دليله إلى عدّة مرافق ثقافية واجتماعية (أسواق، أندية، سينما..)، وهكذا يجد المتعلّم نفسه بالتكلّم مع شريكه بالعربية والتعرّف عن قرب على قضايا مجتمعية وثقافية مختلفة وجمع المعطيات التي يرغب عن طريق شريكه اللغوي، كما لا يشترط في الشريك اللغوي أن يكون أستاذا وإنّما مساعدا يسهّل على المتعلّم فهم بعض البنيات التركيبية.

*__استراتيجية الأبحاث الميدانية المباشرة__: وهي استراتيجية تعتمدها أغلب المؤسّسات مع الطلاّب الذين أوشكوا على إنهاء برنامجهم اللغوي ، ويكون مطلوبا منهم تقديم أوراق بحثية ختامية أو عروضا شفوية عن قضايا وموضوعات مختلفة يتّصل

أغلبها بقضايا المجتمع الذي يتعلّمون فيه ، ومن الموضوعات التي يفضّل متعلّمو اللغة العربية الحديث فيها : الوضع السياسي ببلد المتعلّم ،المرأة في المجتمع الغربي، الأمازيغ والأمازيغية في المغرب،الربيع العربي، القضية الفلسطينية...

***استراتيجية السكن مع العائلة:** وتعتمد على إدماج الطلاب مع عائلات محلّية تسمّى في برنامج هذه المؤسسات بـ"عائلات الاستقبال"، وهكذا يستطيع الطالب أن يقضي مدّة دراسته في البرنامج مع عائلة فيعيش معها ويتأقلم مع ظروفها ونمط عيشها ممّا يسهّل عليه الاحتكاك أكثر ولوقتت أطول مع أفراد بأفرادها باعتبارهم متكلّمين أصليين، وبذلك يزيد من طلاقته اللغوية ، ويتعلّم مفردات جديدة قد لا يتعلّمها داخل حجرة الدراسة .

ويلاحظ أنّ أغلب طلاب العربية يفضّلون السكن مع عائلة محلّية لإيمانهم بأنّ هذه الاستراتيجية تفيدهم كثيرا في فهم ثقافة المجتمع أكثر والتقرّب من الناس والتواصل معهم بكفاءة عالية .

***استراتيجية الرحلات والزيارات الثقافية والتعاونية:** وهي استراتيجية فعّالة تعتمدها كلّ المؤسسات لأنّها تقرّب الطلاب إلى ثقافة المجتمع،الذي يعيشون فيه وتجعلهم يتعرّفون عن كثب على بعض جوانبه الجغرافية والتاريخية والحضارية والسياحية أيضا، ولا تخفى أهميّة هذه الزيارات على المستوى اللغوي كذلك والتي يجد فيها المتعلّم نفسه أمام مفردات وعبارات عامة أو خاصة مرتبطة بالجوانب التاريخية والجغرافية والحضارية لبلد الاستقبال، وهي عبارات تعزّز القدرة اللغوية والتواصلية له، وتوسّع منها وتمكّنه من زيادة رصيده المعجمي.

***أنشطة الأندية الإجبارية أو الاختيارية: ومنها** : نادي القرآن الكريم،نادي الخط العربي،نادي الطبخ،نادي الموسيقى العربية، نادي الصحافة،نادي السينما ....

***استراتيجية الأنشطة التطوّعية مع هيئات ومنظمات مختلفة:** تركّز بعض المعاهد التعليمية على مجموعة من الأنشطة الانغماسية من أجل خلق فرص أكثر للطلاب للتحدّث باللغة العربية في مواقف تواصلية مختلفة ومنها الأنشطة التطوّعية لتمكين الطالب من التواصل وتقديم خدمات مع الهيئات والمؤسسات المبرمجة .

***استراتيجية الانغماس بالمحاكاة:** يعدّ الانغماس بالمحاكاة نوعا من أنواع الانغماس اللغوي الذي يُعتمد بشكل أساسي في تعليم اللغات الأجنبية ، والانغماس بالمحاكاة هو مجموع الأنشطة اللغوية والثقافية والتواصلية التدريبية التي يقوم بها المدرّس مع طلابه داخل الصف من أجل تهيئتهم لوقائع تواصلية حقيقية خارجه ، وعليه يتمّ إعداد حوارات وأنشطة لغوية مختلفة بحسب المجالات أو المواقف التواصلية التي يمكن للطالب أن يجد نفسه فيها فيكون بحاجة ماسّة إلى استعمال اللغة والتواصل بها للتعبير عن رغباته وأفكاره والتجاوب مع من حوله. ومن هذه المواقف التي يتدرّب الطلاب على استخدام اللغة والتواصل مسبّقا : المقهى والمطعم، طلب المساعدة أو النجدة، التسوّق في الأسواق الشعبية،المناسبات الاجتماعية(عرس، عقيقة،مأتم) ،التنقل والسفر، إجراء اتصال هاتفي أو الإجابة عليه .

***استرايجية الانغماس الثقافي الخاص**: ويكون الهدف منها هو غمس الطالب في بيئة خاصّة أو موضوع خاص وتطوير إمكانيات التواصل لديه عبر المهارات اللغوية المختلفة من ذلك مثلا:الانغماس في البرامج السياحية أو السياسية أو المساعدات الإنسانية للّاجئين وغيرهم، أو المهنية كالتواصل مع الناس في المستشفيات والمراكز الصحية مثلا[20].

وتختلف طرق تعليم اللغة الثانية تبعا للأهداف التي وضعتها من أجل تعليم اللغة وتعلّمها مراعية الانغماس في منهجها التعليمي ومنها :

1. **الطريقة المباشرة**: وتسمّى بالطريقة الطبيعية وفيها يمتنع الطلاب عن استخدام اللغة الأم، ويستخدمون اللغة المستهدفة في عمليّة التعلّم والتعليم، وتقوم هذه الطريقة على مبدإ أنّ تعلّم اللغة الثانية يجب أن يكون تقليدا للكيفية التي يتعلّم بها الإنسان اللغة الأولى ، فعندما يبدأ الطفل تعلّم الكلام ، يعتمد على تقليد مخارج الحروف والتدريب عليها وتكرارها مستخدما هذه الألفاظ للتعبير عمّا في نفسه، وهذه هي الطريقة الطبيعية للإنسان لتعلّم أيّة لغة، ومن روادها فرانسوا جون ول .سوفير، وف.فرانك، وماكسيملن، وهارولد بالمر[21]، وسمّيت بهذا الاسم

لأنّها تفترض وجود علاقة مباشرة بين الكلمة والشيء أو بين العبارة والفكرة، من غير حاجة إلى وساطة اللغة الأم [22]، وهي تهتمّ بالكلام ، وتضيف إلى المتعلّم عناصر ثقافية أخرى عن حياة أبناء اللغة الهدف ، وتهيّئ الطالب ليعيش مع اللغة الهدف منذ اللحظة الأولى، ليكتسبها طبيعيا عن طريق الاهتمام بالاستماع ثمّ بالنطق السليم وبالحوار الشفهي والكلام بجمل تامة بدل الانشغال بحفظ قوائم المفردات كما في الطريقة التقليدية.

2. **الطريقة السمعية الشفوية البصرية**: وتقوم على مشاهدة نماذج مسجّلة لمواقف مختلفة لمتحدّثي اللغة المستهدفة ، وممارسة الطلاب مجموعة من التدريبات حول هذه النماذج ، وقد اعتمدت هذه الطريقة لإعطاء نموذج مثالي في تقديم الأفلام العربية القصيرة حتى يدرك الطلاّب المشاركون الأصوات العربية الصحيحة ويستخدمونها في التحدّث، وكان الاهتمام بهذه الطريقة خوفا من تقديم نماذج خاطئة إلى الطلاب المشاركين.

وتلتقي مع الطريقة المباشرة في بعض أفكارها وتختلف معها في أخرى فهي ترى أنّ اللغة مجموعة من الرموز الصوتية التي يتعارف أفراد المجتمع على دلالاتها ووظائفها لتحقيق الاتصال فيما بينهم ، وهي بهذا المعنى تجعل الانغماس والاتصال بأبناء اللغة ومعرفة طريقة نطقهم ودلالاتهم السياقية أساسا لها ، ومن هنا كانت اللغة الهدف هي محور العملية التعليمية فيها؛ وتركّز هذه الطريقة على الحوار الشفهي ولغة الاتصال في سياقها الطبيعي ، وتولي هذه الطريقة أهمّية للاستماع الجيّد والانتباه له وتعتمد على ترداد الطلاب لما يقدّم لهم من حوار مع تقسيم هذا الحوار إلى أجزاء ثمّ يؤدّي الطلاب أدوار الحوار مرّة أخرى ، ويعاد توزيع أدواره عليهم كلّ ذلك على عين المدرّس ورقابته ، فالتركيز على لغة التواصل باللغة الهدف ، وترداد المواقف الحوارية هو في لبّ منهج الانغماس اللغوي داخل قاعة الدرس، وهذه الطريقة تعتمد على التكرار لأنّه كلّما كثر التكرار زاد التعلّم واستطاع الطلاب التغلّب على عادات اللغة الأم وتعلّموا عادات اللغة الهدف.

3. **طريقة الاستجابة الطبيعية الكاملة**: أو المذهب الطبيعي أو الجديد أو المباشر أو الإصلاحي أو التحليلي أو التقليدي لربطه بالطرق السابقة له[23]، ومن رواد ها

كراشن، وتراسي تيرل ، وتبدأ هذه الطريقة بتعليم اللغة الهدف باستعمالها منذ اللحظة الأولى من تعلّمها ن وتجعل مهارة الاستماع أساسا في هذا الأمر ، وقد اتخذت من اكتساب الأطفال الطبيعي للغة في مراحلهم الحياتية الأولى أنموذجا لها الأمر ، فالوليد يقضي شهوره الأولى يستمع إلى الناس من حوله ، قبل أن يبدأ الحديث ، فالطفل عنده الوقت لاستماع ما يسمع ، لا أحد يجبره على أن يتحدّث الآن بل يتحدّث هو عندما يكون على استعداد لذلك"[24]، فهذه الطريقة ترتكز على الأنشطة التواصلية في المقام الأوّل، ويستعين المدرّس فيها على تحقيق هدفه باستخدام الصور والإشارات والإيماءات والحركة ، والتمثيل وقسمات الوجه، ويستمع الطلاب ويستجيبون لأوامره باللغة الهدف شفويا،ثمّ تأتي مرحلة القراءة والكتابة [25]، وبهذا يتبيّن أنّ الانغماس اللغوي والثقافي له حضور مهم في أكثر طرق التعليم وتعلّم اللغة الثانية، وهذا إن دلّ على شيء إنّما يدلّ على أهميّة هذا الدور الاجتماعي والاتصالي للغة في اكتساب اللغة الثانية ، وأنّ المتعلّمين لا يمكنهم الوصول إلى كفاءات عالية في اللغة الهدف دون إيلاء هذا الجانب العناية اللازمة.

4. **طريقة القواعد والترجمة**: تهتم هذه الطريقة بتعريف الطلاب بالقواعد والمفردات اللغوية وترجمتها مباشرة وتكليفهم بحفظها واستظهارها ويتم ذلك بوجود الميسّرين غير العرب يترجمون بعض الكلمات من اللغة الجديدة (العربية) إلى اللغة الأم، عندما كان الطلاب يواجهون مشكلة في الفهم أثناء تواصلهم مع أبناء العربية ولجأ أحيانا إلى ترجمة وتعبيرات من اللغة الأم إلى العربية لتكون نموذجا يحتذي به المشاركون، وأمّا الاهتمام بالقواعد النحوية فيتمّ بشكل مباشر لا تخصّص له دروس.
5. **الطريقة التواصلية**: تهتمّ هذه الطريقة بالتفاعل اللغوي الذي يهدف إلى تحقيق التواصل الناجح ، وتشجّع الطلاقة في التحدّث في المواقف الحيوية شرط أن تكون المواقف مثيرة للطلاب في التحدّث، وعليه يجب أن تكون فعاليات البرنامج مثل الزيارات الميدانية واللقاءات والمقابلات تتيح فرصة للطلاب المشاركين التواصل

الطبيعي حتى يكتسبوا معرفة بجمل لغوية سليمة ، وملائمة للمواقف الاجتماعية المختلفة ، وقد هيّأت هذه الطريقة الفرصة للطلاب المشاركين لممارسة اللغة بمختلف الأدوار: السائل، والمجيب والمشارك، والملاحظ، والكاتب ، والمخاطب، وقد اهتمّت هذه الطريقة أيضا بتوزيع أعمال ومهمّات على المشاركين بشكل فردي أو ثنائي أو جماعي.

9-المهارات اللغوية في برنامج الانغماس اللغوي: يساهم تطبيق برنامج الانغماس اللغوي في تحسين المهارات اللغوية إذ يسمع الطلاب أصوات عربية مختلفة من الكلام اليومي، والأفلام، والأخبار اليومية ودروس التقوية وغيرها، ومن خلالها يسجلون مفردات أو تعبيرات جديدة في دفاترهم، ويسألون الميسّرين إن وجدوا صعوبات في فهم الكلمات والتعبيرات، وعليه يعتبر السؤال وسيلة لممارسة التحدّث فيما بينهم، وقد يسأل الطالب سؤالا يحتاج إلى جواب، ولا يكون التحدّث بين الطلاب والمعلّمين بل بين الطلاب أنفسهم، لأنّ التحدّث بين الطلاب يأخذ مساحة أكثر ولأنّ درجة الخوف من الخطأ أقلّ ممّا يؤدّي إلى الدافعية في التفاعل .

ولا يكتفي الطلاّب بالاستماع والمحادثة بل يزوّدون أنفسهم بقراءة المواد المختلفة مثل المجلات العربية والصحف اليومية والكتب العلمية ومن خلالها يكتسبون مفردات كثيرة حسب الموضوعات المقروءة، وقد يلجؤون إلى المعاجم العربية للبحث على معاني الكلمات الصعبة التي واجهتهم أثناء القراءة .

أ-الاستماع وأهميّته: يعتبر الاستماع الوسيلة التي اتصل بها الانسان في مراحل حياته الأولى مع الآخرين، بواسطته يكتسب المفردات ويتعلّم أنماط الجمل والتركيب، ويتلقّى الأفكار والمفاهيم، كما يكتسب بواسطته المهارات اللغوية الأخرى، كلاما وقراءة وكتابة ،كما أنّ الاستماع شرط لحماية الإنسان من أخطاء تهدّده .

ويمثل الاستماع مكانة كبيرة ومنزلة خاصة ، فقد قدّمه الله سبحانه وتعالى على البصر في قوله: **"إنّ السمع والبصر والفؤاد كلّ أولئك كان عنه مسؤولا "**، وإذا كان هذا هو شأن الاستماع في حياة الإنسان بشكل عام فله شأن آخر في حياة المتعلّم الأجنبي، ونعني بذلك موقع مهارة الاستماع إلى اللغة العربية بالنسبة لطالب غير عربي، ناطق

بلغات أخرى، وللسمع درجات، فهناك السمع والاستماع والإنصات، فالسمع مجرّد استقبال الأذن ذبذبات صوتية من مصدر معيّن دون إعارتها انتباهها مقصودا، أمّا الاستماع فهو مهارة أعقد من ذلك، إنّه أكثر من مجرّد سماع، إنّه عملية يعطي فيها المستمع اهتماما خاصا وانتباها مقصودا لما تتلقّاه أذنه من أصوات، وأمّا عن الفرق بين الاستماع والإنصات فهو فرق في الدرجة وليس فرقا في طبيعة الأداء، ويتّضح الفرق بين العمليات الثلاثة عندما نقرأ قوله تعالى **"وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلّكم ترحمون "** أي أنّ علينا أن نسمع القرآن استماعا يؤدّي بنا إلى الإنصات الذي هو أعلى درجات الانتباه ، وهو الذي يقودنا فيما بعد إلى التدبّر فيما نسمع والتأمّل في معانيه[26]، كما يشكّل الاستماع عنصرا حيويا ومدخلا مهمّا في تكوين المعرفة اللغوية ، كما أنّه المورد الأساسي في التعرّف والاستيعاب، وأساس تكوين الرصيد اللغوي للفرد، ويتجلّى دوره في تكوين ودعم مهارات الاستعداد القرائي والكتابي بصفة عامة، والتواصل الشفهي بصفة خاصّة[27].

ب-مهارة الكلام: يمكن تقسيم المهارات اللغوية إلى قسمين: مهارات استقبالية وأخرى إنتاجية، الأولى منهما ضمن مهارتي الاستماع والقراءة والثانية منهما الكلام والكتابة، وبناء عليهما تتمّ عملية الإنتاج اللغوي إمّا شفاهة أو كتابة . وتأتي مهارة الكلام في المرتبة الثانية بعد الاستماع من حيث الأهمية لأنّها تحمل دلالة الاستخدام والممارسة الفعلية للغة في برنامج الانغماس اللغوي، أين يوضع الفرد ضمن أو وسط مجموعة لسانية تساعده على استعمال اللغة في مواقف سياقية متنوعة الأمر الذي من شأنه أن يساعده على تعلّم اللغة والمعرفة اللغوية في وقت واحد[28].

ج-مهارة القراءة: وتتطلب هذه المهارة القيام بعمليتين: إحداهما بصرية تتجلى في فك شفرات النص المكتوب والثانية ذهنية تتجلّى في محاولة فهم واستيعاب النص المقروء ، وعليه يحرص العاملون في سياق الانغماس اللغوي على الاهتمام بهذه المهارة باعتبارها المورد الثاني في تكوين الرصيد اللغوي، والدعامة الأساسية في التواصل وترسيخ المهارة الكتابية،حيث يقول رمضان عبد التواب: "ولكن هناك طريقا آخر يقوم مقام الاستماع،

وهو طريق القراءة، قراءة النصوص الأدبية القديمة، وما نسج على نمطها في العصور المختلفة قراءة واعية صابرة، مع حفظ الكثير والكثير جدّا من هذه النصوص الجيّدة شعرا ونثرا ، وعلى رأس هذه النصوص جميعها بالطبع القرآن الكريم ، وفي هذه الحالة تتكوّن الملكة القادرة على محاكاة هذه النصوص والنسج على منوالها"[29] ، وقد وضع برنامج الانغماس اللغوي الفرنسي مهارة القراء ة في ذروة اهتمامه لأنّ الطفل يتعلّم ليقرأ ويقرأ ليتعلّم ، فالمتعلّم ينتقل من المدخل التعليمي إلى المدخل التواصلي، أي من تعلّم استعمال اللغة وفكّ رموزها إلى استعمالها في جلّ المواقف [30].

د-مهارة الكتابة: وتتمثّل في تسجيل الكلمات أو التعبيرات الجديدة ثمّ توظيفها في جمل مفيدة ؛ إضافة إلى ذلك يطلب من الطلبة كتابة المقالة القصيرة حول استفادتهم وملاحظتهم لما قرأوا وشاهدوا أثناء فعاليات البرنامج.

وتعتبر هذه المهارة من أرقي المهارات لأنّ المتعلّم يثبت من خلالها كفاءته اللغوية ،و لأنّ الكتابة عملية تركيبية للرموز اللغوية ، يتحوّل فيها الخطاب الشفهي إلى نص مطبوع ، كما تندرج في سياق الأداء الإنتاجي للّغة بناء على ما يتوفّر للفرد من مخزون سماعي أو قرائي ، إلاّ أنّ مهارة الكتابة لا تبلغ تمامها إلاّ بعد اجتياز مراحل متعدّدة منها ما يتعلّق بأساليب الكتابة والخطّ، وأخرى متعلّقة بالجانب التركيبي نحوا وصرفا، وأخرى بالبعد الدلالي ، المرتبط بالسياق المناسب لكلّ كلمة وكلّ جملة داخل النص[31]؛ والكتابة في أيّة لغة من اللغات لا تنطوي على ممارسة الخط فقط بل تتطلّب معرفة قواعد الجملة وبنائها ، أمّا تدريس المفاهيم النحوية ومهارات الكتابة فيتمّ ضمن مختلف المواضيع والأنشطة الأخرى.

ويلعب المعلمون الميسّرون دورا هاما في تقديم المساعدة اللازمة للمشاركين كتصحيح الأخطاء اللغوية التي يقعون فيها لأنّهم يبقون على اتصال دائم مع بعضهم بوسائل التواصل الاجتماعي مثل الهواتف والفيسبوك وتويتر وسكايب، ومن ميزات هذه الوسائل الحديثة أن الطالب يتّصل بالآخرين بالكتابة أو بالصورة والكتابة معا ممّا يساهم في تعلّم اللغة بسرعة[32].

10-عوامل نجاح برنامج الانغماس اللغوي : ولكي يحقّق برنامج الانغماس اللغوي أهدافه لا بدّ من مراعاة واتّباع التوجيهات التالية[33]:

*توفير المواد التعليمية التي سيتم استخدامها أثناء تطبيق برنامج الانغماس اللغوي بحيث تتماشى مع الهدف المسطّر له.

*إعداد المعلّمين وتدريبهم على كيفية تطبيق برنامج الانغماس اللغوي، وكيفية التعامل مع المتعلّمين حينما تواجههم صعوبات أثناء تعلّم اللغة.

*تحديد الهدف من استخدام أسلوب الانغماس، حتى لا تضيع جهود القائمين على تطبيقه، لأنّ الهدف الأساسي منه هو تنمية مهارات الاستماع أو الكلام أو القراءة، أو الكتابة باللغة المستهدفة.

تكنولوجيا التعليم التقني والإلكتروني:

عرف العالم في الربع الأخير من القرن العشرين سرعة فائقة في حجم التغييرات التي انتشرت في المجال العلمي والاقتصادي والاجتماعي والسياسي، وعرفت وسائل الاتصال ونقل المعارف تطوّرا مذهلا بما رافقه من انفجار في تكنولوجيا الحاسوب والمعلوماتية أدّى إلى تغيير في كيفية الحصول على المعلومة وعلى المعرفة عموما وعلى الموضوعات والمعاجم المختلفة في أقراص مدمجة، وعليه كان محتّما على اللغة العربية أن تتكيّف مع الوضع العالمي الجديد لتتمكّن من المشاركة في التطوّر الاجتماعي ولتتمكّن من ذلك لابدّ من تنمية الفكر العلمي وتجديد وسائل التعليم من خلال استخدام الوسائل السمعية البصرية ، وعليه لابد من تبنّي وسائل وطرق تعليمية في تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها بشكل مغاير لما اعتاد عليه الطلاب والمتعلّمون . ومتطوّرة بشكل يكفل رفع مستوى فاعلية تعلّمها كاستعمال الحاسوب وتكنولوجيا المعلومات في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها .

التعليم الرقمي: قادت التقنية الرقمية في العصر الحاضر إلى تطوّرات كثيرة في المجالات المختلفة بلا استثناء ، حتى وصف هذا العصر بالرقمي، وقد كان التعليم من أبرز المجالات التي أسهمت فيها هذه التقنية بشكل فاعل، ويمكن تعريف التعليم الرقمي بأنّه

أسلوب من أساليب التعليم يعتمد في تقديم المحتوى التعليمي وإيصال المهارات على تقنيات المعلومات والاتصالات ووسائطها المتعدّدة ، بشكل يتيح للطالب التفاعل النشيط مع المحتوى والمدرّس والزملاء بصورة متزامنة[34]، كما يمكن تعريفه بأنّه طريق للتعليم يتم فيه استخدام التقنية بجميع وسائطها المتعدّدة من صوت وصورة ورسومات، وآليات بحث ومكتبات إلكترونية لإيصال المعلومة للمتعلّم بأقصر وقت واقلّ جهد وأكبر فائدة [35]، فهو الذي يحقّق فورية الاتصال بين الطلاب والمدرّسين إلكترونيا من خلال شبكة أو شبكات إلكترونية، حيث تصبح المدرسة أو الكلية مؤسسة شبكية فاعلة، ولأنّه يركّز على الاستماع والمحادثة، القراءة، الكتابة، فهو ينمّي الحسّ الاستكشافي التجريبي ،كما يعدّ التعليم الإلكتروني من الوسائل الحديثة المعتمدة في مجال التعليم والتعلّم ومنها مجال تعليم اللغات الأجنبية .

ومن مزايا التعليم الإلكتروني:

*توفير حرّية واسعة للمتعلّم في المحتوى و الزمان والمكان الذي يختاره.

*يوفّر التعلّم بطرق تفاعلية جذّابة ومرنة تدفعه إلى تطوير مهاراته الغوية.

*يوفّر التعلّم بأقلّ التكلفة التي يتطلّبها التعليم التقليدي.

*يوفر للمتعلّم إمكانية التعلّم بالسرعة التي تناسب ظروفه وقدراته المادية والمعنوية والعقلية.

*يمكّنه من استخدام المستحدثات الإلكترونية والتكنولوجية المتعدّدة الاتجاهات، وتقديم مادّة تعليمية تهتمّ بالتفاعلات بين المعلّمين والمتعلّمين والخبراء والبرمجيات في أيّ وقت وفي أيّ مكان.

11-أهمّية التعليم الرقمي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها: من المؤكّد أنّ تعليم اللغة العربية إلكترونيا يهدف إلى تطوير المهارات اللغوية استماعا وتحدّثا وقراءة وكتابة بأسلوب تفاعلي تواصلي، استنادا إلى رؤية منهجية علمية تروم الجمع بين مستجدّات البحث اللغوي والتطوّر التقني، وعليه ينبغي أن يتأسّس التعليم الإلكتروني ضمن سياق تكاملي للنظريات العلمية مع تطبيقاتها التكنولوجية، وذلك بمراعاة ما يلي:

*مبدأ التدرّج في التعلّم والبناء التراكمي في كلّ مهارة وكلّ مستوى باعتماد تناسق المحتوى التعليمي وجاذبيته ، واستراتيجيات التفاعل المتداخلة.

*توظيف أساليب تعليم واضحة ومقيّدة تعكس الأداء التعلّمي للمتعلّمين وتبرز تدرّجهم في مستوياتهم الدراسية وتقيس تطوّر أدائهم بدقّة .

*ترتيب وتنظيم محتوى المادة التعليمية بما يستجيب لمستوى المتعلّمين وتوقّعاتهم استنادا إلى التوجهات الحديثة للدرس اللساني.

أهمّية الكتاب الإلكتروني: تتجلّى في كونه متاحا لمتعلّم اللغة العربية طيلة الأيام ، فهو يستطيع استخدامه في أيّ وقت وهذا ما يدفع الطالب إلى تصفّح دائم للكتاب ، كما يمكنه الحصول عليه بلمسة واحدة في أيّ مكان من العالم شرط توفر الحاسوب المتصل بالشبكة .كما يتميّز الكتاب الإلكتروني بسهولة البحث عن المعلومة بالرجوع إليها مباشرة دون تصفّح كلّ الكتاب، كما يتيح الحاسوب السماع الصوتي للنصوص المحمّلة فيه الأمر الذي يساعد متعلّمي اللغة العربية من تعلّم نطق الكلمات العربية نطقا صحيحا عن طريق السماع[36].

12-المعلّم الرقمي: على معلّم اللغة العربية الرقمي لغير الناطقين بها أن يكون ملمّا بكلّ ما يحتاجه مجال استخدام التكنولوجيا الحديثة ، وأن يكون حكيما في استخدام تكنولوجيا المعلومات في نطاق التعليم حتى يتمكّن من تقديم المعلومات الكافية لمتعلّم اللغة العربية، فالإنترنت مشتقة من مقطعين (International Net Work) أي الشبكة العالمية، وهي شبكة ضخمة من شبكات كمبيوتر موزّعة في العالم ومتصلة بشبكات اتصالية، وهي مفتوحة لكلّ شخص يمكنه الدخول إليها من أيّ مكان في العالم متى تحقّقت وسائل الاتصال بالشبكة[37]، وهو من أهمّ الطرق التي يمكن أن تُعلَّم بها اللغة العربية للناطقين بغيرها ذلك عن طريق تأسيس معاهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها مع إعداد معلّمي اللغة العربية المواكبين للعصر الحديث (عصر العولمة) إعدادا لغويا ومهنيا وثقافيا وفنّيا مع تدريسها بالوسائل التعليمية المناسبة والتكنولوجيا الحديثة [38]، فللتكنولوجيا الحديثة فوائد كثيرة منها أنّها تعين المعلّم على توصيل المعلومات والحقائق

للمتعلّم بأسهل وأقرب الطرق، وتوفّر الجهد وتسهّل العبء على المدرّس في موقف التعليم والتعلّم، ومن ناحية أخرى تنمّي في المتعلّم حبّ الاستطلاع وترغيبه في التعلّم وتشوّقه للتعلّم وتزكّي نشاطه في قاعة الدرس كما تساعده على معالجة مشاكل النطق وحسن لفظ الكلمات والأصوات، ثم توفّر وقت كلّ من المعلّم والمتعلّم، وغيرها من الفوائد الجمّة. ومن أهم هذه الوسائل: جهاز التسجيل، التسجيلات الصوتية، المختبر اللغوي، جهاز الفيديو والمواد المصاحبة له، وجهاز الحاسوب[39].

والاستفادة من الانترنت في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها أمر يطلبه الواقع ، لعدّة أسباب منها أنّنا في عصر العولمة والتكنولوجيا وهو عصر يسير بخطى سريعة في المجالات كافّة ، وقد ظهرت في الساحة تكنولوجيات تسهم في تسهيل العملية التعليمية وعلى رأسها الأنترنت ، ونحن في عصر تتسابق فيه اللغات لبسط نفوذها والسيطرة على الأخريات وجذب جماهير واسعة إليها باستخدم الأنترنت كقوّة لها ، ولذلك ينبغي للعرب والمسلمين أن يبذلوا قصارى جهودهم لإحياء ونشر هذه اللغة العربية بكلّ الوسائل المتاحة والتي من أهمّها الأنترنت والحاسوب دفاعا عن اللغة والثقافة العريقة ، كما يمكّن الأنترنت المؤسسات العاملة في نشر اللغة العربية وتعليمها خارج الوطن العربي بصورة أوسع فهي وسيلة يمكن أن تساهم في حلّ مشكلة اشتداد الصراع من أجل إحكام الطوق على الفرد المسلم والأمّة الإسلامية من طرف المناهضين من أعداء الدين [40]، ولعلّ الأنترنت هي أهم وسيلة يمكن أن تحرّر كثيرا من المؤسسات التعليمية العربية منها والإسلامية –إن حسن استخدامه-والتي ضربت على تعليمها ونشرها قيودا باسم مكافحة الإرهاب ، ولذلك أغلقت الكثير من المؤسسات التعليمية العربية والإسلامية في العالمين العربي والإسلامي ومنعت التأشيرات عن كثير من الراغبين في تعلّم العربية في الدول العربية والإسلامية والهدف من هذا كلّه محاربة الإسلام واجتثاثه من جذوره .

ومن مواقع تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها عبر الأنترنت:

*موقع دار الفكر التعليمي: صاحبه سعيد الأفغاني ويحتوي على ستين درسا كتبت الدروس بطريقة يسهل على الدارس تحميل الكتاب .

*موقع النحو العربي لمدرسة الجزيرة: صمّم هذا الموقع أحمد العبودي لطلاب مدرسة الجزيرة الثانوية في الرياض ويحتوي الموقع على ثمانية عشر درسا في النحو العربي إلاّ أنّه لم يراع الأسس التربوية والتقنية الصحيحة .

*موقع أكاديمية اللغة العربية: وقد قال عنه عادل الشيخ:"أنّه يعدّ برنامجا علميا شبه متكامل، وسيغدو هذا الموقع فعّالا لو أنّه قدّم ألعابا لغوية كرتونية للصغار من المتعلّمين ، ويبدو أنّها وضعت بما يناسب المتعلّم الأوروبي.

*موقع تعليم اللغة العربية بجامعة المدينة المنورة: صمّم هذا الموقع لتدريس جميع مهارات اللغة العربية للطلاب غير الناطقين بالعربية ويحوي الموقع أربعمائة درس صمّمت بتدرّج يبدأ بالمستوى الابتدائي ثم المتوسط فالثانوي، ويمتاز بجودة المحتوى وبساطة التصميم ووضوح الهدف ، ووسهولة التصفح ، وتقديمه لتمارين للطلاب.

*موقع عربية المدينة المنوّرة: صمّمه الدكتور ف. عبد الرحمن للطلاب الناطقين بالإنجليزية ويحتوي كل ما يحتاجه متعلّم اللغة العربية المبتدئ والمتقدّم.

الخلاصة: بعد عناء البحث في ميدان تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى في الوطن العربي نسجل بكل مرارة الاهتمام الضعيف بهذا الموضوع في الدول العربية رغم الإمكانات البشرية والمادية الهائلة والرغبة الملحة لدى الغيورين على العربية وعلى الدين الإسلامي في مقابل السعي الحثيث لبعض الأنظمة الاستبدادية في إحلال اللغة الأجنبية محل اللغة العربية اللغة الأم طاعة للأجنبي وانبهارا به ، متّخذين في ذلك ذرائع واهية كالقصور عن مواكبة المصطلحات التكنولوجية .كما نسجل في هذا العمل مدى ما يمكن لبرنامج الانغماس اللغوي أن يساهم في تنمية الحصيلة اللغوية لدارسي اللغة العربية من الناطقين بلغات أخرى، حيث ينمّي لديهم المهارات اللغوية كالاستماع والكلام والقراءة والكتابة ويرفع من المستوى الثقافي لديهم ، كما يمكن الانغماس اللغوي متعلّمي اللغة من الاستماع إليها في سياقها الطبيعي ومعرفة سياقاتها المتعدّدة على صعيد المفردات والتعبيرات، تعجّبا واستفهاما وسخرية ودعابة ويسرّع تعلّم اللغة العربية في أقصر وقت ممكن وبكفاءة عالية .

المصادر والمراجع:

1- ابن فارس مقاييس اللغة تحقيق عبد السلام هارون دار الفكر والنشر والتوزيع القاهرة دط دت،

2- أبو نصر الفارابي، كتاب الحروف، تحقيق حسين مهدي ، دار المشرق بيروت لبنان، دط دت

3- عبد الرحمن بن خلدون ،المقدمة ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،ببيروت ،لبنان،دط

4- عبد الرحمن الحاج صالح،بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر دط2012ج1

5- د أحمد بوعسرية ، الانغماس اللغوي عند الباحث عبد الرحمن الحاج صالح قراءة في المصطلح مجلة أبو ليوس المجلّد6 العدد1، 2019

6- الانغماس اللغوي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها (النظرية والتطبيق) تأليف: د.رائد مصطفى عبد الرحمن،د.هداية هداية الشيخ علي: خالد حسين أبو عمشة، محمد إسماعيلي علوي

7- دور الانغماس اللغوي في تعليم اللغة العربية، د عادل منير، جامعة قطر ص7 4arabic foreigners@yahoo.com

8- الانغماس اللغوي ودوره في تحصيل الملكة اللسانية ، دراسة في أصوله العربية القديمة وتطبيقاته الحديثة ، إعداد أمنة مناع، إشراف يحي بن يحي، جامعة ورقلة ، 2017/2016.

9- عبد القاهر الفاسي الفهري، اللغة والبيئة، مطبعة النجاح الجديدة ، دط، 2003.

10- تعليم العربية للناطقين بغيرها، الكتاب الأساسي، تأليف: عبد الله سليمان الجربوع، تمّام حسان عمر، عبد الواحد عبد الحافظ،عبد الله عبد الكريم العبادي وغيرهم، ط3، 2008 .

الهوامش:

[1]ينظر: الانغماس اللغوي ودوره في تحصيل الملكة اللسانية ، دراسة في أصوله العربية القديمة وتطبيقاته الحديثة ، إعداد أمنة مناع، إشراف يحي بن يحي، جامعة ورقلة ، 2017/2016، ص64

[2]ابن فارس مقاييس اللغة تحقيق عبد السلام هارون دار الفكر والنشر والتوزيع القاهرة دط دت، كتاب الغين مادة غمس ، ج 4ص378

[3]ابن فارس، مقاييس اللغة مصدر سابق ج4ص392

[4]أبو نصر الفارابي، كتاب الحروف، تحقيق حسين مهدي ، دار المشرق بيروت لبنان، دط دت ص146

[5]عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ببيروت ،لبنان، دط 2007،ص598

[6]عبد الرحمن الحاج صالح،بحوث ودراسات في اللسانيات العربية،موفم للنشر،الجزائر دط2012ج1ص193

[7]ينظر د أحمد بوعسرية ، الانغماس اللغوي عند الباحث عبد الرحمن الحاج صالح قراءة في المصطلح مجلة أبو ليوس المجلّد6 العدد1، 2019

ينظر: د عادل منير ،دور الانغماس اللغوي في تعليم اللغة العربية، ،جامعة قطر ص7 arabic4 foreigners@yahoo.com

[9]ينظر: عادل منير، دور الانغماس اللغوي في تعليم اللغة العربية، مرجع سابق ص8

[10]ينظر: الانغماس اللغوي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها (النظرية والتطبيق) تأليف: د.رائد مصطفى عبد الرحمن،د.هداية الشيخ علي:د.خالد حسين أبوعمشة،د.د.محمد إسماعيلي علوي ص29.

[11]هدسون، علم اللغة الاجتماعي، ص16

[12]المرجع نفسه ص16

[13]المرجع نفسه ص17

[14]لايتباون،بانسي، سيادا، كيف نتعلّم اللغات، ص62و63

[15]عادل أبو الروس ، دور الانغماس اللغوي،ص268

[16] تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها ، الكتاب الأساسي تأليف : د.عبد الله الجربوع، د.تمام حسن عمر،د. عبد الواحد عبد الحافظ سليم،د.عبد الله عبد الكريم العبادي ، د.عي محمد الفقي، د.رشدي أحمد طعيمة، ط3، 2008، ج1 ص 4

[17] تعليم العربية للناطقين بغيرها ،الكتاب الأساسي، مرجع سابق ، ج1، ص7

[18]محمد اسماعيل صالح، الإعداد المهني لمعلّمي اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، ندوة تطوير برامج إعداد معلّمي اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، الخرطوم ص147،140

[19]عبد الرحمن بن ابراهيم الفوزان: إضاءات لمعلّمي اللغة العربية لغير الناطقين بها، عبد الرحمن بن ابراهيم الفوزان، ص17

[20]ينظر الانغماس اللغوي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها (النظرية والتطبيق) تأليف: د.رائد مصطفى عبد الرحمن، هداية هداية الشيخ علي: خالد حسين أبو عمشة، محمد إسماعيلي ، ص130

[21]ينظر العصيلي عبد العزيز،طرائق تعليم اللغة العربية، ص61

[22]المرجع نفسه ص62

[23]المرجع نفسه، ص170-171

[24]العصيلي عبد العزيز طرائق تعليم اللغة العربية ص170

[25]المرجع نفسه، ص 171

[26]يراجع المرجع في تعليم اللغة العربية ج1 ق1احمد طعمة ص415 وما بعدها

[27]ينظر الانغماس اللغوي الانغماس اللغوي في تحصيل الملكة اللغوية مرجع سابق، ص105

[28]ينظر الانغماس اللغوي ودوره في تحصيل الملكة اللسانية ، دراسة في أصوله العربية القديمة وتطبيقاته الحديثة ، إعداد أمنة مناع، إشراف يحي بن يحي، ص110

[29]رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة ، مكتبة الخانجي، ط6 ،1999ص421

[30]الانغماس اللغوي في تحصيل الملكة اللغوية مرجع سابق، ص114

[31]الانغماس اللغوي في تحصيل الملكة اللغوية مرجع سابق، ص114

[32]ينظر برنامج الانغماس اللغوي في تحسين المهارات اللغوية ، محمد زيد اسماعيل ، وداود اسماعيل جامعة السلطان زين العابدين ترنجانو ماليزيا

[33]دور الانغماس اللغوي في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، د.عادل منير أبو الروس، ، كلية التربية جامعة قطر

[34]ينظر تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ، مريم يوسف ، وخديجة روابح ، مجلّة مداد العدد 5 ، ص3

[35]، ص14خالد حسين اليوبي، فاعلية المواقع ألإلكترونية في تعليم اللغة العربية، مجلّة الأثر ،جامعة الملك عبد العزيز ، اللسعودية،العدد29

[36]ينظر فاطمة البريكلي، مدخل إلى الأدب التفاعلي، ص45

[37]عبد الحميد بسيوني ، الأنترنت ، مكتبة ابن سينا، القاهرة، 2004، ص7

[38]ينظر عبد القادر إيليغا ، تعليم اللغة العربية بالأنترنت : الأسس والمعايير ، العدد الثامن من مجلّة اللغة العربية لغير الناطقين بها، السودان، ص169

[39]ينظر محمّد محمود الحيلة، تكنولوجيا التعليم بين النظرية والتطبيق دار الميسرة ط2، 1438ه، عمان الردن ص 352

[40]رشدي أحمد طعيمة ، تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في المجتمع المعاصر، اتجاهات جديدة وتطبيقات لازمة ، مجلّة اللغة العربية للناطقين بغيرها ، معهد اللغة العربية بجامعة افريقيا العالمية، الخرطوم، اللسنة الأولى، يناير2004، ص6